عمر "محمد فؤاد" أبو الرُّب

سلسلة أقوام وقصص من القرآن

الجزء السادس

من المستبعد أن يكون تل الحمام في شمال غرب الأردن هو الموقع لسدوم مدينة لوط

سبتمبر 2021

توجد أدلة كثيرة ومثيرة للاهتمام توحي أن منطقة تل الحمام في شمال غرب الأردن هي الموقع لسدوم مدينة لوط (وهذا ما يتبناه الكثير من الأثريين حاليا)، ولكن توجد مشكلة جوهرية ومن الصعب تجاوزها في هذا الادعاء، بالتالي ربما تكون تل الحمام هي إحدى القرى لقوم لوط، ولكنَّنا نظن أنها ليست المدينة التي سكنها لوط وهي ليست المدينة المذكورة في القرآن لقوم لوط ...

جميع الحقوق محفوظة

نسخة إلكترونية دون فواصل

omr-mhmd.yolasite.com

بسم الله الرحمن الرحيم

من المستبعد أن يكون تل الحمام في شمال غرب الأردن هو الموقع لسدوم مدينة لوط

2021-9-7

توجد أدلة كثيرة ومثيرة للاهتمام توحي أن منطقة تل الحمام في شمال غرب الأردن (الشكلان 1، 2) هي الموقع لسدوم مدينة لوط (وهذا ما يتبناه الكثير من الأثريين حاليا)، ولكن توجد مشكلة جوهرية ومن الصعب تجاوزها في هذا الادعاء، بالتالي ربما تكون تل الحمام هي إحدى القرى لقوم لوط، ولكنَّنا نظن أنها ليست المدينة التي سكنها لوط وهي ليست المدينة المذكورة في القرآن لقوم لوط، وهذا ما سنناقشه هنا في هذه المقالة.

شكل 1: موقع تل الحمام، احداثيات (شرق ، شمال): 29 40 35 ، 27 50 31 (جوجل إيرث)

شكل 2: صورة مقربة لتل الحمام (جوجل إيرث)

وقد دخل موقع "تل الحمام" إلى اهتمام الأثريين منذ حوالي 13 سنة، إذ تم الانتباه لفرضية (والتي ثبتت لاحقا) أن هذه المنطقة قد تعرضت لانفجار نيزكي ذي طبيعة كارثيَّة حوالي عام 1750 قبل الميلاد. ويحدث الانفجار النيزكي لظروف خاصة تتعلق بأبعاد النيزك وسرعته وزاوية دخوله إلى الغلاف الجوي، وهنا فإن الحرارة العالية لاحتكاك النيزك مع الهواء تؤدي إلى انفجار النيزك في الهواء قبل وصوله إلى سطح الأرض.

ويكون هذا الانفجار غير كارثي إذا انفجر بعيدا عن سطح الأرض، وهذا ما حدث عام 2013 عندما انفجر النيزك تشليابنسك (Chelyabinsk meteor) في جبال الأورال غرب روسيا (المرجع: Chelyabinsk)، وكان قُطر النيزك حوالي 20 متر وانفجر على مسافة حوالي 30 كم من سطح الأرض، ولم يتسبب هذا الانفجار بكارثة وإنما ظهر له وميض ساطع وأحدث صدمة اهتزازية (Shock wave).

ويكون هذا الانفجار النيزكي كارثيا إذا انفجر قريبا من سطح الأرض، وهذا ما حدث عام 1908 ميلادية عندما انفجر النيزك تينجاسكا (Tunguska) في منطقة غير مأهولة في سايبيريا وسط روسيا (المرجع: Tunguska). وكان قُطر النيزك حوالي 55 متر وانفجر على مسافة حوالي 7 كم من سطح الأرض. وحرارة هذا الانفجار لم تصل إلى سطح الارض ولكنَّ الصدمة الاهتزازية للانفجار قد أدت إلى تكسير 80 مليون شجرة في سايبيريا في مساحة مقدارها 2150 كم مربع (أي ضمن مساحة دائرة نصف قطرها 26 كم).

وتوحي الأدلة في تل الحمام أن انفجارا كارثيا قريبا جدا من سطح الأرض قد حدث في المنطقة عام 1750 قبل الميلاد (المرجع: Gough)، والأدلة الرئيسية هي التالية:

- تم اكتشاف حجارة منصهرة مع بعضها البعض، وهذا الانصهار يتطلب درجة حرارة مقدارها حوالي 10 ألاف درجة مئوية ولعدة ثوان.
- تم اكتشاف قطع من الفخار وقد تحول أحد جوانبها إلى زجاج، وعند فحصها تبين أن هذه القطعة قد تعرضت لدرجة حرارة عالية جدا ولوقت قصير.
- تم الانتباه أن المنطقة كانت خصبة قبل عام 1750 ق.م ثم أصبحت غير صالحة للزراعة ولمدة 700 سنة بعد ذلك، وتبين أن الانفجار قد أحدث صدمة اهتزازية ضخمة في المنطقة، وهذه تسببت بنقل كميات من مياه البحر الميت إليها، مما أشبعها بالأملاح وبالتالي لم تعد هذه المنطقة صالحة للزراعة إلى أن انخفضت نسبة الأملاح فيها.

وضمن التحليلات فإن هذا الانفجار قد قام بتدمير جميع القرى المحيطة وعلى مساحة 500 كم مربع (أي مساحة دائرة نصف قطرها 12 كم).

ومنطقة تل الحمام تقع داخل الدائرة في هذه الكارثة، وقد تم اكتشاف مدينة أثرية فيها وكانت من أكبر مدن المنطقة في العهد البرونزي إلى أن انهارت بسبب الانفجار النيزكي. وقد ظهر أن سور المدينة كان يصل إلى 15 مترا ارتفاعا و2.5 كم طولا مع عدة مداخل للمدينة وأبراج للحماية؛ أي أن هذه المدينة كانت مهمة جدا وغنية جدا ولها سور ضخم يحميها.

وقد وضعنا في صفحة المراجع بعض الروابط المتعلقة بالحفريات في هذه المنطقة بما فيها الموقع الرسمي للبعثة الأثرية المتولية لهذه الحفريات (Tall el-Hammam Excavation Project).

ومن ربط هذه المعلومات مع المعلومات الواردة في القرآن والتوراة فإن كثيرا من الأثريين (مسلمين ومسيحيين) قد تَبَنُّوا أن موقع تل الحمام هو سدوم مدينة لوط. وهناك ثلاثة قرائن تُساند هذا الادعاء:

- نستطيع القول إنَّ ابراهيم عليه السلام كان في حوالي 1750 ق.م وذلك لأن هناك افتراضا منطقيا يقول إنَّ يوسف عليه السلام كان في عهد الهكسوس في مصر حوالي عام 1650، وإحدى القرائن على ذلك أنَّ قصة السنوات السبع العجاف والسُّنَّة في عمل المخازن للحبوب لم تنتشر في الأدبيات الفرعونية مع أهميتها الكبيرة، والتفسير المنطقي المُمْكن هو أن هذه الواقعة قد حدثت في عهد الهكسوس وأن الأدبيات الفرعونية لم ترغب في وضع أية خبر يُمَجِّد حكمهم.

  وإذا كان يوسف في حوالي 1650 ق.م فإن نستطيع القول إن ابراهيم كان في حوالي 1750 ق.م.

- الانفجار النيزكي القريب من سطح الأرض سيتسبب بـ زخات كثيرة من فُتات النيزك، والتي ستكون شديدة الحرارة، وهذا ما يُمكن وصفه بـ "حجارة من سجيل".
- وكذلك فإن الانفجار النيزكي سيتسبب بصدمة اهتزازية والتي يُمكن وصفها أنها "صيحة" في قوله تعالى: "فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ" (74 الحجر).

وما سبق هي أدلة مثيرة جدا للاهتمام، وتُقدم احتمالية عالية أن تكون تل الحمام هي سدوم، ولكن توجد هنا مشكلة جوهرية تجعل هذا الادعاء ضعيفا؛ إذ إنَّ مدينة لوط (والتي نُسميها هنا سدوم وهو الاسم المشهور لقوم لوط في التوراة) تقع على الطريق التجاري الرئيسي لقوافل قريش. وهذا يمكن تبيانه من الآيات التالية:

قال تعالى: "فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ (74) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (75) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ (76) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (77) وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (78) فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ" (79-الحجر).

وكذلك: "وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ (133) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (134) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (135) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (136) وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ (137) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (138-الصافات).

والإمام والسبيل تعنيان الطريق، والمبين تعني الواضح، والمقيم جاءت من أقام، وفي لسان العرب: "وأقامَ الشيء: أَدامَه، من قوله تعالى: ويُقِيمون الصلاةَ"، وفي لسان العرب: "الحاضر: المقيم في المُدُنِ والقُرَى، والبادي: المقيم بالبادية" (في باب حضر).

وغلبة الظن هنا أن "السبيل المقيم" هو الطريق الرئيسي الذي استخدمته قريش وبشكل دائم ومستمر. ومن المستبعد أن تكون تل الحمام على الطريق الرئيسي لقوافل قريش، فقد كانت محطات التجارة الرئيسية لقريش (حسب الاتفاقية بين هاشم بن عبد مناف والرومان) هي العقبة وغزة وبصرى (وهناك من يضيف كذلك القدس وهو أمر غير مؤكد في المراجع).

والطرق التجارية الرئيسية لقريش هي طريق بصرى وطريق غزة:

- طريق بصري (وقد تم تسميته لاحقا "طريق الحج"): مكة يثرب الحجر تبوك معان الحسا البلقاء الزرقاء بصرى.
- طريق غزة:
  - الطريق الغربي: مكة يثرب الحجر تبوك العقبة غزة
  - الطريق الساحلي: مكة البدع العقبة غزة.

وإذا كانت القدس هي محطة تجارية لقريش فإن الوصول إليها من العقبة عبر فلسطين أفضل بكثير من الوصول إليها من الحسا وذلك لأن الطريق بين الحسا والقدس يمر بالبحر الميت وهذا الطريق ربما لا يكون صالحا تماما لقوافل الآلاف من الإبل.

ومن المستبعد جدا أن تقع سدوم على طريق غزة، وإنما الأقرب منطقيا هو أن تقع سدوم على طريق بصرى.

و"تل الحمام" لا تقع على طريق بصرى.

ومن الممكن الافتراض أن القدس كانت محطة تجارية رئيسية لقريش وأنهم كانوا يذهبون (وبشكل مستمر) من القدس إلى بصرى من خلال الطريق: القدس "تل الحمام" الزرقاء بصرى.

ولكن توجد مشكلة في هذا الافتراض:

- لا يوجد أي قرينة تدل أن قريشا كانت تستخدم هذا الطريق وبشكل دائم ومستمر في تجارتها.
- هذا الطريق ليس سهلا للقوافل ذات الآلاف من الإبل (راجع الشكل 3)؛ فالمسافة الأفقية بين القدس والزرقاء هي حوالي 90 كم. وارتفاع القدس هو حوالي +750 متر ("+" تعني فوق سطح البحر). وهذا الطريق يمر في منطقة البحر الميت (النقطة أ) وبارتفاع مقداره حوالي −390 متر ("−" تعني تحت سطح البحر) وذلك على مسافة حوالي 30 كم أفقي من القدس، ومنها نأتي إلى تل الحمام" وهي على ارتفاع حوالي −150 متر وذلك على مسافة 15 كم من النقطة أ. وبعدها نصل إلى الزرقاء بارتفاع حوالي +580 متر وذلك على مسافة حوالي 45 كم أفقي من "تل الحمام" (ونتوقع أن هذا الطريق لم يكن يمر على عمَّان وإنما حولها وذلك لأن ارتفاع عمان هو حوالي +910 متر).

  ونستبعد تماما أن يكون هذا الطريق مناسبا لقوافل قريش إلى بصرى.

وبالتالي فإنَّ الادعاء أن تل الحمام هي المدينة المذكورة في القرآن يتطلب الإثبات أن تل الحمام كانت تقع على الطريق الرئيسي (سبيل مقيم) لقوافل قريش.

وللتنبيه فنحن لا نقول إن ذلك مستحيلا ولكننا نقول إنه مستبعد، وحيث إن القرآن قد قام بالتركيز على موضوع الطريق ثلاث مرات فيما يتعلق بسدوم فإننا نظن أن الادعاء المتعلق بـ "تل الحمام" سيبقى ضعيفا إلى يتم الإثبات أن طريق قريش كان يمر من هناك.

ولكن السؤال الآن: إذا لم تكن "تل الحمام" هي سدوم فكيف يمكن تفسير ما حدث لها؟

وهناك تفسيران ممكنان:

والتفسير الأول أنَّ ما حدث لـ تل الحمام هي كارثة طبيعية قد حدثت وقت إبراهيم عليه السلام. وليست كل كارثة تكون بالضرورة عقابا من الله، فهناك الزلازل والبراكين والأوبئة والتي جاءت إلى الكثير من الحضارات السابقة ولم تكن هذه الكوارث بالضرورة عقابا من السماء. وجدير بالذكر أن نهر النيل قد جَفَّ عدة مرات في تاريخ مصر خلال الخمسة آلاف سنة ومنها في العهد الفاطمي والذي تسبب بكارثة هائلة تم تسميتها بـ "الشدة المستنصرية"، وهذه الكارثة لم تكن خارجة عن قوانين الكون وإنما كانت كارثة طبيعية.

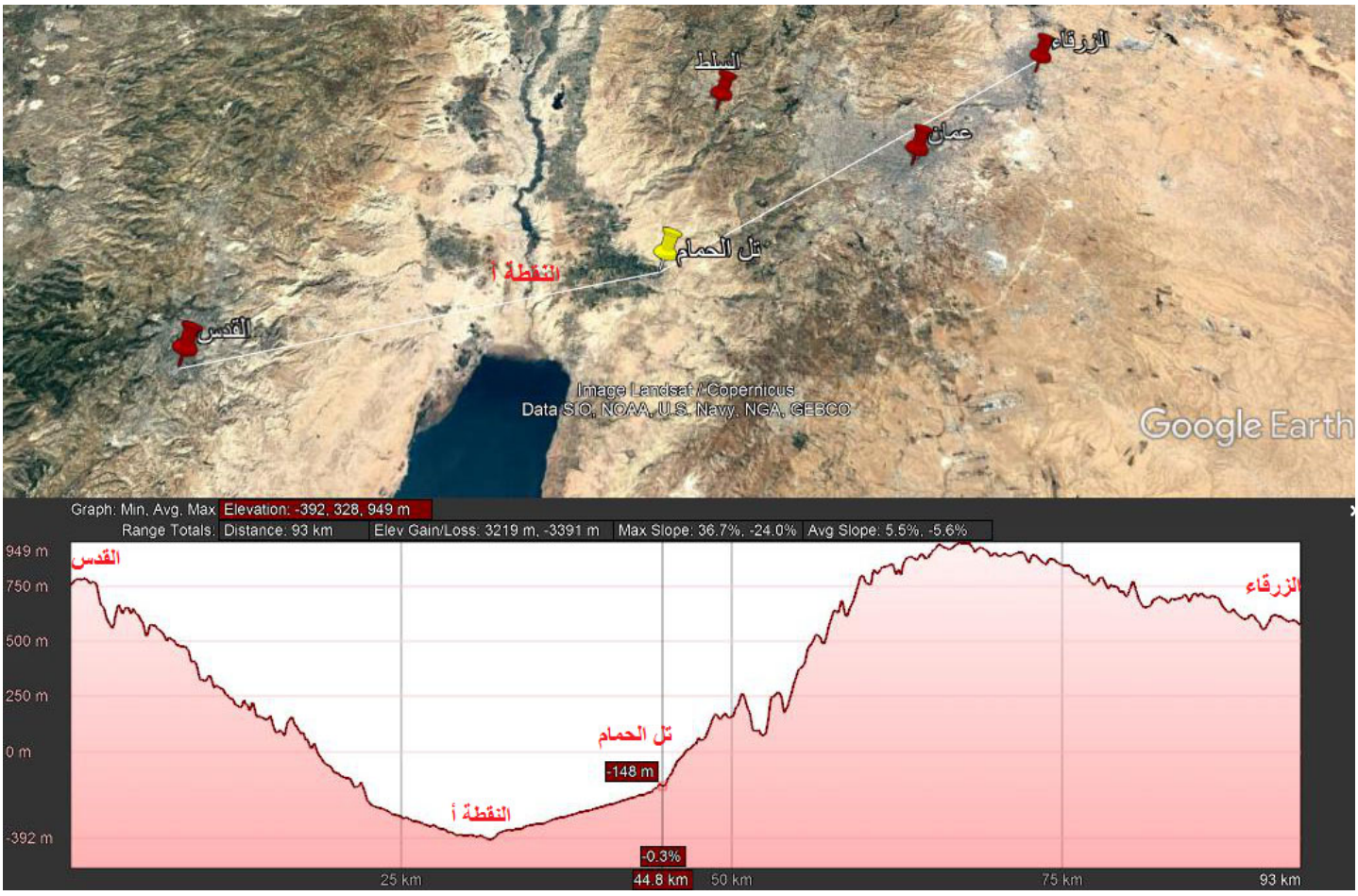

شكل 3: الارتفاعات في الطريق (المباشر) من القدس إلى الزرقاء (جوجل إيرث).

ولكن ... أن تكون هذه الكارثة في وقت إبراهيم يجعل الصدفة فيها عجيبا جدا، ولهذا فنحن نستبعد هذا التفسير.

والتفسير الثاني أن "تل الحمام" كانت إحدى المدن لقوم لوط ولكنها لم تكن "مدينة لوط"؛ حيث إن التوراة تتحدث عن عدة قرى لقوم لوط، وهذا الوصف يُسانده القرآن في قوله تعالى عن قوم لوط: "وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ

بِالْخَاطِئَةِ" (9 الحاقة). وكذلك يُمكن تأكيد هذا الرأي بقوله تعالى: "فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ" (74 الحجر)، ومن الممكن هنا أن يكون لقوم لوط عدة مدن وقرى، وبعضها قد هلك بالصيحة وبعضها قد هلك بالخسف والبعض الآخر قد هلك بالحجارة.

وهذا التفسير نراه أكثر منطقية من التفسير الأول. وهنا نقول إنَّ "تل الحمام" لم تكن المدينة الرئيسية التي سكنها لوط، وإنما سكن لوط المدينة التي تقع على الطريق الرئيسي لقوافل قريش، وهي المدينة المذكورة في القرآن أن قريشا يمرون عليها صباحا وليلا.

وأمَّا بالنسبة لموقع هذه المدينة (سدوم مدينة لوط) فنحن ما زلنا على غلبة التخمين أنها تقع جنوب الحسا بحوالي 8 كم، وهذا قد شرحناه بتفصيل في كتاب "موقع سدوم قوم لوط وموقع مدين قوم شعيب" (النسخة الثالثة)، وسنشرح هذا الموضوع هنا باختصار.

- ففي نصوص التوراة (سفر التكوين) أنَّ لوطا بعد خروجه من سدوم في ليلة الكارثة قد وصل صباحا إلى "غور الصافي" وإلتجأ إلى كهف فيها. وبالتالي فإن موقع سدوم يجب أن يبعد حوالي 10 إلى 12 ساعة مشيا من غور الصافي. وبالتالي فإن سدوم تقع على بعد حوالي 55 كم من غور الصافي.
- سدوم تقع على طريق القوافل لقريش وذلك للآيات التالية:
  - "وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ (137) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (138 الصافات).
  - "وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ (76 الحجر).

  وطريق القوافل لقريش هو نفسه طريق الحج وهو الطريق تبوك معان الحسا البلقاء الزرقاء بصرى.
- وقد ذكر القرآن في آيتين أن سدوم تقع على الطريق الرئيسي لقريش، ولكن لم يتم ذكر ذلك لمدين وإنما ذكر القرآن أن سدوم ومدين تقعان على طريق واضح ("فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ" – 79 الحجر). وغلبة التخمين أن مدين لا تقع على طريق الحج وإنما تقع سدوم على تقاطع طريقين: أحدهما هو طريق الحج، والآخر هو الطريق إلى مدين. وبالتالي فإن سدوم تقع على تقاطع طريقين.

وقد وجدنا الطرق التجارية القديمة محفورة في صحراء جنوب الأردن؛ فالخطوات المتواصلة للإبل على هذه الطرق عبر آلاف السنين الماضية قد شَكَّل خطوطا واضحة تماما وقاطعة لآثار السيول كما في شكل 4 (وقد شرحنا هذا الموضوع بتفصيل في كتاب "آثار قديمة وتضاريس عجيبة جميلة في صحراء الأردن"). وفي شكل 4 يوجد طريقان الأول وهو الشرقي ويغلب على التخمين أنه كان مهجورا وقت قريش؛ حيث لا يوجد في هذا الطريق أية مدينة لها ذكر في رحلات العرب، ولهذا قمنا بتسمية هذا الطريق (في الكتاب السابق) بالطريق الخالي. وأما الطريق الثاني فهو الطريق الغربي (طريق الحج) وهو طريق قريش إلى بصرى.

واعتمادا على ما سبق فإننا نظن أن نقطة التقاطع بين الطريق الشرقي والغربي (شكل 5) هي سدوم مدينة لوط والسبب أن هذه النقطة تقع على الطريق الرئيسي لقوافل قريش، ويقطعها طريق آخر واضح وظاهر (إمام مبين)، وكذلك فإن المسافة بين نقطة التقاطع وغور الصافي هي حوالي 55 كم وبالتالي يمكن قطعها خلال ليلة واحدة.

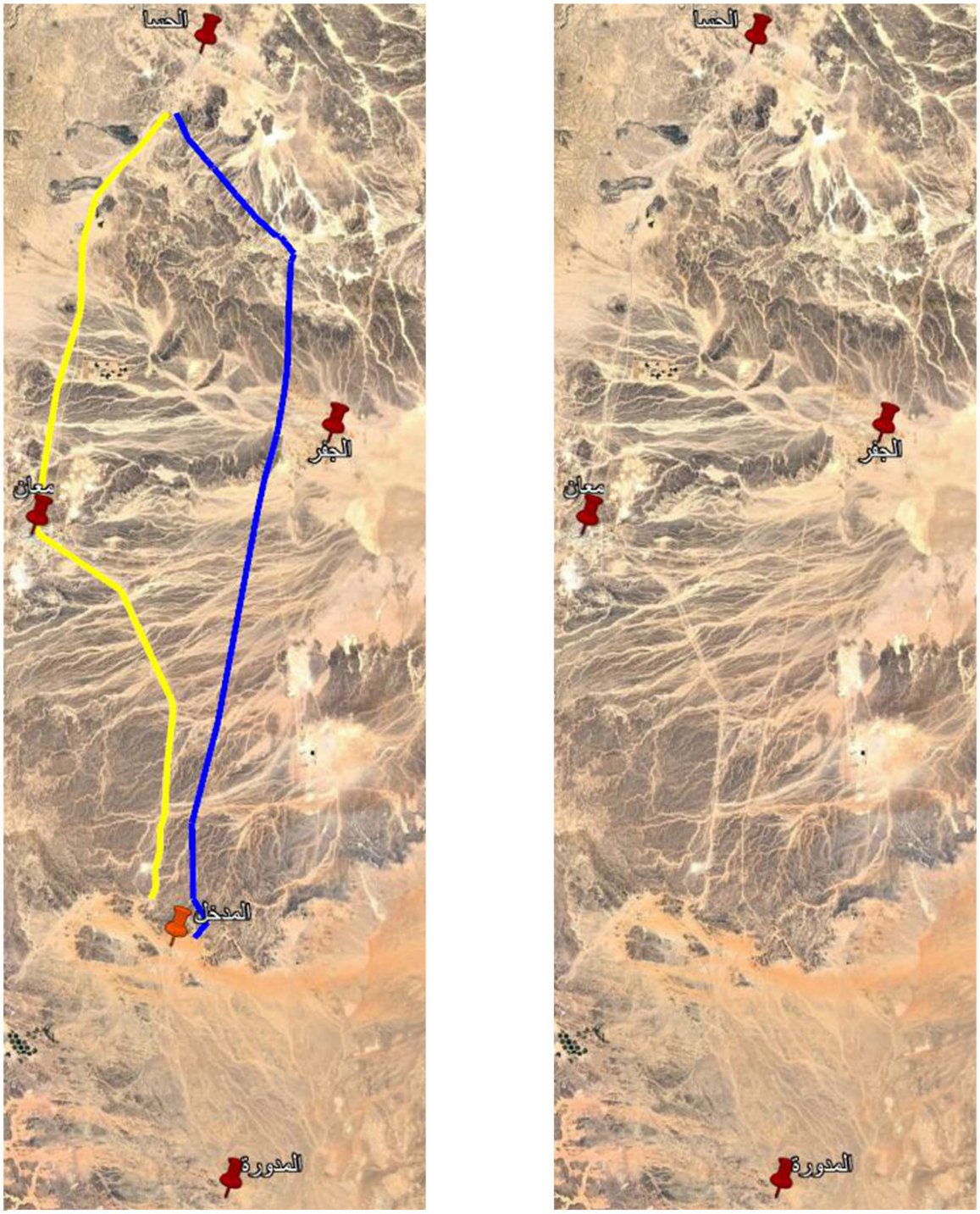

شكل 4: طرق القوافل القديمة (جوجل إيرث).

الشكل 5

الشكل 6

مقترح سدوم في نقطة التقاطع بين الطريق الخالي وطريق الحج.

الاحداثيات (شرق ، شمال): 37 56 35 , 45 44 30

ونحن هنا لا نقول إنَّ هذا الموقع هو موقع سدوم يقينا وإنما نراه ضمن غلبة التخمين وذلك لتوافقه بشكل جيد مع الآيات القرآنية ذات العلاقة. وأما الإثبات أو النفي فيكون من خلال الحفر والتنقيب.

وكما ذكرنا سابقا فقد قمنا بشرح القرائن المتعلقة بما سبق في كتاب "موقع سدوم قوم لوط وموقع مدين قوم شعيب" (النسخة الثالثة)، فارجع إليه.

المراجع:

Brian Nixon (2018) More Evidence Confirms Tall el-Hammam as Sodom, Assist News Service: https://www.assistnews.net/more-evidence-confirms-tall-el-hammam-as-sodom/

Chelyabinsk: Chelyabinsk meteor, https://en.wikipedia.org/wiki/Chelyabinsk_meteor

Gough :Evan Gough (2018) A Meteor may have Exploded in the Air 3,700 Years Ago, Obliterating Communities Near the Dead Sea, The Universe Today: https://www.universetoday.com/140752/a-meteor-may-have-exploded-in-the-air-3700-years-ago-obliterating-communities-near-the-dead-sea/

Tall el-Hammam Excavation Project, https://tallelhammam.com/

Tunguska: Tunguska event, https://en.wikipedia.org/wiki/Tunguska_event

Victoria Richards (2015) Biblical city of Sodom 'found in Jordan, The Independent: https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/biblical-city-of-sodom-found-in-jordan-a6693576.html

Wiki-Hammam: Tall el-Hammam, https://en.wikipedia.org/wiki/Tall_el-Hammam

مؤلفات سابقة للمؤلف

الجن ... ما نتوهمه لهم وما يمكن استنتاجه عنهم: نظرة منهجية تهدف لوضع موضوع الجن على قاطرة البحث العلمي (2012)، مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

العبرة الكبرى: النقمة التي تحل على أي شعب (أو أُمَّةٍ بِمَنْ فيهم العرب والمسلمين) يَرَوْنَ أنفسهم أنهم أفضل الشعوب وأذكى الشعوب وأشرف الشعوب وأَنَّ الكون كله يدور حولهم وأنه يحق لهم ما لا يحق لغيرهم (2012)، مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

السلسلة الإدارية:

إدارة الابتكار (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الأول .

حسن الاستماع وإدارة الحوار (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الثاني.

منهج الإبداع (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الثالث.

مهارة الربط والتحليل المنطقي (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الرابع.

تقييم الفعالية والكلفة والمخاطر (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الخامس.

منهج التطوير (2016) السلسلة الإدارية – الجزء السادس.

إدارة المعرفة (2016) السلسلة الإدارية – الجزء السابع.

إدارة التميز (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الثامن.

السلسلة الفكرية:

أصل الإنسان (2016) السلسلة الفكرية – الجزء الأول.

ذو القرنين وأهل الكهف (2016) السلسلة الفكرية – الجزء الثاني.

الهلال بين الرؤية والحساب (2017) السلسلة الفكرية – الجزء الثالث.

الفلسفة الألفية ومنهج المقاربة (2018) السلسلة الفكرية – الجزء الرابع.

تحليل الأدلة والقرائن (2019) السلسلة الفكرية – الجزء الخامس

سلسلة أقوام وقصص من القرآن:

موقع سدوم قوم لوط ومدين قوم شعيب (2019) – الجزء الأول.

الدير في البتراء وأهل الكهف (2019) – الجزء الثاني.

قوم صالح وأصحاب الحجر قومان مختلفان مكانا وزمانا (2019) – الجزء الثالث.

رمسيس السادس هو فرعون موسى (2020) – الجزء الرابع.

قائمة الثمانية من قوم نوح إلى قوم تبع (2021) – الجزء الخامس

ملاحظة: بعض الكتب السابقة يمكن تنزيلها بصيغة الـ pdf من العنوان التالي:
omr-mhmd.yolasite.com